الفصل الثالث

ثانياً: النبر

١. ما النبر؟

" قدم العلماء تعريفات عديدة للنبر منها: أنه عبارة عن البروز الذي يعطي لمقطع واحد داخل ما تشكل الوحدة البروزية التي تتطابق في معظم اللغات وهي ما تسمى الكلمة[١].

وهو عند د. إبراهيم أنيس" عبارة عن نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، حيث تنشط عضلات الرئتين عند النطق بمقطع منبور نشاطاً كبيراً، ما تقوى حركات الوترين الصوتيين وتقتربان أحدهما من الأخرى، ليسمحا بتسرب أقل قدر من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما في حالة الأصوات المهموسة؛ فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما من الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء، كما نلاحظ ـ

(1) A.martient: Elements of general Linguisties, P,: 100,

أيضا ـ مع الصوت المنبور نشاطا في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك واللسان والشفتين[١].

ويزيد د. تمام حسان الأمر وضوحا بقوله: "إن الصوت الذي يتم عنده الانتقال من طبقة صوتية إلى طبقة صوتية أخرى يتطلب قدرا من الضغط على الحجاب الحاجز على الرئتين يزداد به مقدار النفس المطلوب لإحداث الصوت، فعندما يسلط هذا القدر الزائد على الأوتار الصوتية يعلو الصوت عما جاوره؛ فيحظى في السمع بوضوح أكبر من وضوح ما يحيط به من الأصوات. هذا الوضوح النسبي يسمى النبر"[٢]

٢. العلاقة بين المقطع والنبر:

إن النبر على ذلك يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا على المقطع المنبور، وهنا تبدو العلاقة بين النبر والمقطع، فلا نبر بدون مقطع ينشأ عليه. يقول د. أحمد كشك: "ولأن النبر قرين المقطع فإن توضيحا له يصبح أمرا لازما في هذا الشأن"[٣] وهذا ما جعلني أقدم دراسة المقطع على دراسة النبر، حيث المقطع هو الأساس الذي يتكوّن عليه النبر، فلا بد أن نفهم المقطع أولا.

يقول د. تمام حسان مؤكداً قيمة سبق دراسة المقطع على دراسة النبر: (الآن نبدأ في شرح نظام النبر الذي لا يمكن شرحه إلا بمعونة البنية المقطعية في نظام الصرف من جهة وفي الكلام العربي من جهة... ويحسن في دراسة نبر الأبنية على نظام الصيغ، وأن نعدل عن ذلك إلى بنائه على ترتيب المقاطع في الصيغ لأن عدد المقاطع، وهي ستة أقل بكثير جدا من عدد الصيغ الصرفية فيؤدي استعمال المقاطع في تحديد قواعد النبر إلى أن يكون عدد القواعد قليلا، وأن يكون الكلام فيها مختصراً[٤].

---

(١) الأصوات اللغوية: ١٦٢

(٢) البيان فى روائع القرآن: ٢٦٢

(٣) من وظائف الصوت اللغوي: ١١٦.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٧١.

نتيجة العلاقة بين النبر والمقطع:

إن ثمرة العلاقة بين النبر والمقطع هي أساس تكوين الإيقاع، فالمدخل إلى دراسة الإيقاع لا يكون إلا من خلال معرفة المقاطع اللغوية العربية مختلفة الكميات، وما يتصل بذلك من قواعد النثر في الكلام، ويقول د. تمام حسان (إن النبر في السياق ربما يختلف عن النبر في الإفراد؛ فتحكمه مطالب أخرى هي مطالب الإيقاع في السياق المتصل) [١]

فالإيقاع في حقيقة أمره يتكون من التناسق الحادث بين مقاطع الكلمات، والنبر المتنوع المصاحب لهذه المقاطع، ولهذا عند البحث عن سر إيقاع عبارة أو سياق محدد لابد من معرفة مقاطع هذا السياق، ومواضع النبر فيه، (فإذا تأملنا النص المتصل (السياق) لاحظنا أنه يشتمل على كلمات تختلف طولا وقصرا بين أن تكون على حرف واحد كباء الجر و لامه، وبين أن يكون على عدد أكبر، حتى أن الكلمة قد تكون فعلا من ستة أحرف أسند إلى ضمير متصل ذي حرفين نحو "يستخرجون" و "يستغفرون"، فإذا عطف هذا الفعل بالفاء زاد على حروفه حرفا نحو " فيستغفرون " بل قد يزيد عدد الحروف على ذلك كما في (فسيكفيكهم)، إذ تحف باللفظ عناصر الزيادة...: فإذا علمنا أن هذه العناصر التركيبية الجامدة. كالحروف والضمائر قد تقل حروفها حتى لا تصلح للإفراد، أدركنا أنها قلما يصدق عليها ما تقدم إيضاحه من نبر الكلمة المفردة، ولكنها مع جزء من السياق لا يمكن تجاهلها في الاستعمال، أي عند الأداء الفعلي للكلام.

وهكذا نجد تدخل هذه العناصر في مجرى السياق يفرض على السياق توزيعا جديدا للنبر؛ يقسم أصوات السياق إلى دفعات، كل دفعة منها بوزن كلمة عربية حتى إن امتدت هذه الدفعة على نهاية الكلمة وبداية ما بعدها، فمزجت نهاية السابقة وبداية اللاحقة في خفقة واحدة من خفقات النفس عند التكلم - إن توالي هذه الدفعات أو الخفقات غير المرتبطة بحدود الكلمات المفردة بدءا ونهاية هو ما نعرفه باسم الإيقاع في الكلام)[٢]

---

(١) البيان في روائع القرآن ٢٦٦

(٢) البيان في روائع القرآن: ٢٦٦

إذن هذا الإيقاع يتكون من تغيير نسق المقاطع، وتنوع النبر في السياق مما ينتج عنه هذا الإيقاع الخاص بالسياق، فهو نتيجة التفاعل بين النبر والمقطع. وهو ما قال به ابركرومبى "يمتلك الكلام الإنساني جميعه إيقاعا، ويظهر هذا بوضوح أثناء تلك اللحظات التي ينطق فيها الكلام، ولا يُعْتَرض. والإيقاع في الكلام ... ناشئ عن التكرار المنتظم لنوع ما من الحركات تكرارا محدثا توقعا باستمرار اطراد نوعه. والحركات المرتبطة بإيقاع الكلام هي حركات العمليتين للنبر والمقطع، المكونتين معا ميكانيكية تيار الهواء الرئوية، فإيقاع الكلام أساسا إيقاع عضلي، والعضلات المرتبطة به هي عضلات التنفس"[١].

٣. تغيير موضع النبر (انتقال النبر):

يشير جونز إلى تغير موضع النبر: (إن المقطع المنبور بقوة، ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلام أو الجملة، فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع المناسبة بالنسبة لما يحيط به[٢]، وهذه العبارة الأخيرة لجونز (هو نشاط ذاتي للمتكلم) توضح مدى ارتباط النبر بالمتكلم؛ وليس باللغة "كفونيم فوق تركيبي" حيث يتحكم النشاط الذاتي للمتكلم في النبر، وليست قواعد اللغة، وهذا النشاط الذاتي للمتكلم يرتبط بالطبيعة المزاجية للمتكلم؛ ومن هنا يأتي الاختلاف في موضع النبر في كثير من الكلمات، حيث ينبرها المتكلم أو لا ينبرها؛ متأثراً بتلك الحالة المزاجية له في لحظة النطق بالكلمة نتيجة لانفعال ما أو لطبيعة الشخص نفسه أو للعادة الكلامية لجماعته اللغوية.

ويضيف د. تمام حسان سببا آخر لتغيير موضع النبر، هو تغيير بنية الكلمة بقوله: "حاول أن تنطق الصيغ الصرفية التالية، ثم لاحظ الاختلاف بينها من حيث موقع الوضوح السمعي: فعِل - فاعِل - فعيل... فالنبر في الصيغتين الأوليين على المقطع الأول وفى الثالثة على المقطع الثاني. فإذا ثنيت فقلت: فعلان وفاعلان

---

(١) مبادئ علم الأصوات العام: ١٤٧

(2) D; JONES: The phoneme, Its Nature and use, p. 134,

وفعيلان؛ انتقل النبر في جميع ذلك إلى المقطع الأخير (أي إلى ألف التثنية) مما يدل على أن موقع النبر في الكلمات تخضع للتبديل بحسب التجريد والزيادة واختلاف البنية المقطعية للكلمة." (١)

وهو ما قال به د. إبراهيم أنيس تحت اسم "انتقال النبر": (قد يطرأ على الكلمة من الأحكام اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو آخر بعده من الكلمة. فاشتقاق كلمة من أخرى قد يؤدى إلى تغير موضع النبر. فالفعل الماضي (كتب) يحمل النبر على المقطع (ك) فإذا جئنا بالمضارع (يكتب) لاحظنا أن النبر قد انتقل إلى المقطع الذي يليه وهو (تُ)...

"وقد يطرأ على الكلمة من العوامل اللغوية ما يستوجب أيضا انتقال النبر من موضعه، ويلاحظ بصفة خاصة مع أدوات الجزم. فالنبر في الفعل (يكتب) على المقطع (تُ)؛ فإذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو (يَكْ)...

"كذلك نلحظ انتقال النبر حين يسند الفعل إلى الضمائر، أو حين يتصل بالكلمة ضمائر النصب أو الجر؛ على شريطة أن يغير كل هذا من نسج الكلمة الأصلية ..." (٢)

٤. الأثر السمعي للنبر:

ومن خلال تعريف النبر يصل د. تمام حسان إلى الأثر السمعي للنبر قائلا: والنبر بحكم التعريف ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها، ومادام النبر بحسب هذا التعريف وضوحاً سمعيا، فإن نسبته إلى الكلمات والصيغ خارج السياق نسبة إلى نظام الصرف اقتضاها التحليل، حيث لا يمكن ادعاء وضوح سمعي في كلمات وصيغ صامتة، ومرجع هذا الوضوح السمعي إلى عنصرين يرتبط أحدهما بظاهرة علو الصوت وانخفاضه، وهي ترتبط بدورها بحركة الحجاب الحاجز في ضغطه على الرئتين ليفرغ ما فيهما من هواء؛

(١) البيان فى روائع القرآن: ٢٦٢

(٢) الأصوات اللغوية: ١٧٦

فيؤدي زيادة كمية الهواء إلى ارتفاع مدى ذبذبة الأوتار الصوتية، فيكوّن من ذلك علو الصوت، ويرتبط العنصر الآخر بتوتر التماس بين أعضاء النطق في مخرج الصوت، وبعبارة أخرى يأتي النبر من التوتر والعلو في الصوت اللذين يتصف بهما موقع معين من مواقع الكلام[١].

٥. وظائف النبر:

تختلف اللغات في استخدام النبر في التفريق بين المعاني، ومن ثم فالنبر ليس فونيماً في كل اللغات التي تستخدمه، وتسمى تلك اللغات باللغة النبرية، وتتميز اللغات النبرية بأنها ثبت النبر في مكان معين على المقطع الأول أو الأخير، أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم، فيكون موضع النبر فيها حراً، ويستخدم حينئذ للتفريق بين المعاني، أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه، ويستخدم النبر أيضا في وظيفة تشترك فيها كل اللغات النبرية وغير النبرية، وهي الدلالة على معان إضافية، كالتأكيد ويسمى حينئذ Emphatic أو الانفعالية، ويسمى حينئذ Emotional Stress وهذا النوع الأخير هو ما أشارت إليه عند تعريف النبر: بأنه نشاط ذاتي للمتكلم تتحكم فيه طبيعة هذا الشخص؛ وما هو فيه لحظة كلامه من حالة مزاجية انفعالية تُظهر وظائف النبر في كلامه.

وإلى جانب ذلك يرى أندرية مارتينية أن للنبر وظيفة تباينية، أي أنه يساعد الكلمة أو الوحدة المنبورة بأن تتباين مع الوحدات الأخرى، من النوع ذاته الموجود في الكلام، وذلك فإنه يوجد في اللغة الواحدة نبر واحد لا نبران، وإذا وقع النبر في إحدى اللغات – دائما - على المقطع الأخير منها، كان التباين كاملا كأن الكلمة في هذه الحالة مختلفة اختلافا بينا وواضحا عما سبقها أو يتلوها[٢]. ومثل هذا النوع من اللغات يتضح من خلال النبر الرتم الذي تسير عليه تلك اللغات وتميزها عن غيرها؛ فتحديد النبر في آخر مقطع في الكلمة والثبات عليه، وهو رتم خاص بهذه اللغة وصفة مميزة لها.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٧١

(٢) مبادئ اللسانيات العامة ص ٨٦ لأندرية مارتينية ت د. أحمد الحمو، دمشق ١٩٨٥

بل إن أندرية يميل إلى إعطاء النبر قيمة تمييزية حتى في حالة اللغات التي لا يتم فيها تحديد موضع النبر، حيث لا يعرف المرء فيها مكاناً ثابتاً للنبر، وأي المقاطع ينبغي نبره، حيث يقدم أمثلة من اللغات الأسبانية والإنجليزية تبين من خلالها وظيفة النبر التمييزية، وأنها الوظيفة الأساسية للنبر في جميع اللغات التي يؤدي فيها النبر وظيفة لغوية، وأنه ليس للنبر وظيفة تقابلية، لكنه يذكر أن هذه الوظيفة التمييزية (التباينية) قد تطمس بعض الشيء في اللغات التي لا يمكن فيها تعيين موضوع النبر مسبقاً، لأن السامع يتعرف على الكلمة أو لا، بالنظر إلى القمة التي يرسمها النبر [١].

وهذه القمة التي يرسمها النبر والتي تمكّن السامع من التعرف على الكلمة تبين القيمة الصوتية اللغوية لهذا النبر من خلال ما يصنع من قمم وأودية يتبين ـ من خلال المقابلة بينها ـ نوع هذه الكلمة المنطوقة والتعرف عليها، ويؤكد هذه الوظيفة التمايزية للنبر د. تمام حسان بقوله: ومن هنا يكون النبر على مستوى الصيغة والكلمة ذا وظيفة صرفية، هي تقديم القيم الخلافية التي تفرق مع الكمية بين معنى صرفي ومعنى صرفي آخر، ويمكن بواسطتها مثلا أن نفرق بين طوائف من الصيغ مثل (فعل - فُعل - فاعل - فعيل) حيث يفرق بين الكلمات الأربع بالكمية، وبين الثلاث الأولى وبين الرابعة بالنبر، فيقع النبر في الكلمات الثلاث الأولى على المقطع الأول، وفى الرابعة على الثاني [٢]

إن وظيفة النبر هي جوهر هذه الدراسة، فهي تسعى لبيان عمل النبر في الآيات، حيث تحمِّلُها معان إضافية، يمكن أن نجمع تلك المعاني في مبحث مستقل؛ يتناول المعاني التي نستخلصها من عمل النبر في الآيات، مما يجعل للنص القرآني كنص مقروء منطوق دلالات يعجز أي نص مكتوب أن يحملها، كمعنى الاستفهام والتعجب والتقرير والاعتراض والرفض والتأسف والحزن والفرح لا يمكن أن نفهمها من النص القرآني ولا من غيره إذا كان مكتوبا، أما إذا قُرئ

(١) مبادئ اللسانيات العامة ص ٨٦

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧١

هذا النص فإن سيلا من المعاني ينهال علينا، لهذا كان أمر الله إلينا صريحا واضحا متضمنا هذه القضية؛ وهى تناول النص القرآني منطوقا مقروءا، والانتباه له في هذه الحالة؛ ليسبح السامع مع فيض المعاني الإضافية التي تصل إلى ذهنه عندما يسمع النص القرآني من القارئ فقال تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] أي إذا سمعتم القرآن نصا منطوقا فعليكم الإنصات له، ومتابعة القارئ في نطقه له، وما ينقله لكم من معان إضافية من خلال الاستماع له بانتباه تام؛ فالقراءة مع التدبر بالإنصات تؤدى إلى استحضار المعاني الإضافية للنص.

يمكن توضيح ذلك من خلال استحضار بعض المعاني التي وردت في "الواقعة" التي أبرزها النبر، مع بيان المعاني الأساسية والإضافية كالاستفهام:

١ـ الاستفهام + الاستنكار + وتوجيه الاتهام لهم بالكذب (أأنتم تخلقونه...الآية).

٢ـ الاستفهام+ التقرير+ تأكيد رؤيتهم للشيء الذي يسأل عنه (أفرأيتم ما تمنون)

٣ـ الاستفهام + التعظيم لمكانة الشيء (ما أصحاب الميمنة / ما أصحاب اليمين).

٤ـ الاستفهام + التحقير + التقليل من مكانة الشيء (ما أصحاب الشمال).

٥ـ الاستفهام + الاستنكار + التعجب من فعلهم (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون).

هذا نموذج لمعنى أساسي واحد (الاستفهام) وما يمكن أن يحمله معه من معان إضافية يظهرها النبر على بعض المقاطع، كما سنرى في هذه الدراسة.

٦. أنواع النبر:

١- النبر الرئيسي (الأولي). ٢- النبر الثانوي. ٣. نبر السياق.

النبر الأولي أو الرئيسي: يكون بالكلمات والصيغ جميعا لا يخلو منه واحدة.

النبر الثانوي: يكون في الكلمة، أو الصيغة الطويلة نسبيا، بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين، أو بعبارة أكثر دقة عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطع يمكن أن يتكون منه وزن الكلمتين عربيتين، فكلمة (مستحيل) مثلا يمكن في مقاطعها أن نكون وزن كلمتين عربيتين هما (بعد. ميل) ومن ثم تشتمل على نبر أولي على المقطع الأخير، ونبر ثانوي على المقطع

الأول منها، ويبقى المقطع الأوسط، وهو ما يقابل الدال المفتوحة دون نبر[١]

ولكل من النبر الأولى والثانوي قيمة صوتية في إحداث توازن في الإيقاع داخل الكلمات الطويلة نسبيا؛ لأن المتكلم عندما ينطق بهذه الكلمة يشعر أنه يُحْدِثُ ضغطتين في داخل كلمة واحدة؛ إحداهما أقوى من الثانية، نظرا لطول الكلمة وحاجة المتكلم إلى التزود بالهواء أثناء النطق بها، وهذا ما يسبب هاتين الضغطتين، فالنبر الثانوي يأتي قبل النبر الأولى الذي يكون غالبا من النوع (ص ح ص) وهو مقطع طويل يحتاج إلى هواء أكثر عند النطق به؛ فيأتي النبر الثانوي الذي يسبق النبر الأولى ليساعد على النطق بالنبر الأولى؛ بإعداد الجهاز النطقي للنطق بالنبر الأولى بضغطة خفيفة تسبقه، وتُعِدُّ له؛ بتخزين هواء أكبر في الرئتين بعد أن أُفرِغ ما بها من هواء عند النطق بالنبر الثانوي.

هذا التنوع في الطاقة المبذولة في النطق بالنبرين يؤدى إلى اختلاف في نوع الإيقاع الناتج عنهما، ولهذا كان علينا تحديد موضع النبرين في الآيات، وقد أشار د.تمام حسان إلى هذا بقوله: " لكل منهما قواعد خاصة به التي تنسجم مع وظيفة الإيقاع في حدود الصيغة أو الكلمة"[٢] هذه القواعد تحدد موقع النبرين داخل الصيغة أو الكلمة، لإحداث هذا الإيقاع الموزون داخل الكلمة أو الصيغة الذي لا يظهر إلا في السياق المتصل (أي بداخل الآية كلها، وكذلك عند المقابلة بين آيتين متتاليتين متماثلتين في المقاطع وموضع نبرين فيهما) .

٧. مواضع النبر وقواعده في اللغة العربية:

يمكننا أن نقسم النبر في اللغة العربية إلى نوعين رئيسيين:

أولا: نبر الكلمة أو الصيغة الصرفية.

ثانيا: نبر الجملة أو السياق الكلامي.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧٢

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧٢

أولا: نبر الكلمة (النبر الصرفي)

" إن نبر الكلمة أو الصيغة الصرفية المفردة، هو نبر صامت، صمت القاعدة نفسها، وصمت اللغة كذلك. وهذا النوع من النبر إنما يمثل مقررات القاعدة، و لا علاقة بينه وبين متطلبات السياق." (١)

قامت اللغة العربية بصب أبنيتها ومفرداتها في صيغ صرفية مكنت العلماء من تصنيفها وتقسيمها في أقسام وأوزان صرفية، كانت الوعاء المناسب لصب الصيغة واحتوائها،" واللغة العربية بهذه الميزة قد امتلكت الوسيلة التي تمكن العلماء من تحديد مواضع النبر على صيغها وأوزانها، بل إنها كما يبدو تتميز عن لغات أخرى عديدة توصف بأنها لغات نبرية في هذا التحديد الصرفي.

"ويصبح النبر حينئذ على مستوى الصيغة الصرفية أو الكلمة ذا قيمة صرفية، تتمثل في تقديم القيم الخلافية؛ التي تفرق بين معنى صرفي ومعنى آخر، ويمكن بواسطة النبر أن نفرق بين طوائف من الصيغ مثل: فَعِل فعَّل فاعل فعيل، حيث يفرق بين الكلمات الأربع بالكمية وبين الثلاثة الأولى، وبين الرابعة بالنبر؛ حيث يقع النبر في الكلمات الثلاث الأولى على المقطع الأول، في حين يقع النبر في الكلمة الرابعة على المقطع الثاني"(٢)

ويمكننا اعتماد النظام المقطعي في اللغة العربية أساسا لتحديد مواضع النبر فيها، فإننا قبل أن نوضح القانون الأساسي الذي يحكم مواضع النبر على مقاطع الكلمة، ينبغي أن نُذكِّر بأن نبر الكلمة أو الصيغة، يمكن أن يقسم بحسب الشدة والقوة إلى نوعين اثنين:

أولا: النبر الرئيسي (الأولى) ويرمز له بالرمز (ˊ) فوق قمة المقطع أو زروته، أي فوق الحركات قصيرة كانت أم طويلة.

ثانيا: النبر الثانوي: ويرمز له بالرمز (ˌ) فوق قمة المقطع أو زروته، أي فوق الحركات قصيرة كانت أم طويلة كذلك(٣).

---

(١) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتى الحديث: ١٧٨

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧٢.

(٣) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتى الحديث: ١٧٨.

أولا: مواضع النبر الأولى أو الرئيسي:

ندرس هنا عملية تحديد موضع النبر الأولى؛ لما لها من أهمية كبيرة في تحديد ملامح النغم الخفي الصادر من الآية القرآنية، باعتبار النبر أحد أعضاء تلك المنظومة التي تصنع ملامح هذا النغم الخفي الذي نحاول استجلاء أمره، فالنبر يعطى دلالات مختلفة للكلمة، وتغيير موضعه يغير في تلك الدلالات، إلى جانب تأثيره في هذا النغم الخفي الموجود في الآيات، الذي يظهر من خلال المقابلة بين مواضع النبر في فواصل آيات المجموعة، وكذلك المقابلة بين كلمات الآية الواحدة، والمقابلة بين مواضع النبر في الآيات المتتالية في المجموعة الواحدة، والمتماثلة في عدد المقاطع ونوعها، كما في سورة الواقعة:

أ ـ ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾

ب ـ ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

ج ـ ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾

د ـ ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ ﴾

فنحن نسمع نغما خفيا، وإيقاعا منتظما، وتناسقا صوتيا عجيبا يصدر عن تلك الآيات، اشتركت في صنعه مجموعة من العناصر الصوتية المختلفة التي من بينها ذلك الضغط الذي نجده على بعض مقاطع الكلمة دون غيرها.

يرى د. تمام حسان أن للنبر في العربية قواعد مطردة، بل إن أطرادها ربما كان أثبت من أطراد قواعد النحو[١] ويرى أن هناك نوعين من النبر هما:

أ - نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي الذي نسبناه إلى صيغة الصرفية المفردة، والكلمة التي على مثال هذه الصيغة، وهذا النبر صامت.

ب- نبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة، ولهذا النبر أثر سمعي يرجع إلى أسباب عضوية محددة.[٢]

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧٢

(٢) المرجع السابق: ١٧٢

وهذا النوع الثاني هو ما يمكن ملاحظته في الكلام المتصل، خصوصا عند قراءة القرآن، حتى أن د. إبراهيم أنيس عندما أراد تحديد موضع النبر في اللغة العربية لجأ للقرَّاء المشهورين لهذا السبب، ثم حدد موضع النبر على أساس ذلك، بقوله: "ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، ... أما كما ينطق بها القرَّاء الآن في مصر، فلها قانون تخضع له ولا تكاد تشذ عنه، ويمكن أن يلخص هذا القانون في أنه لمعرفة موضع النبر من الكلمة العربية، يجب أن نبدأ أولا بالنظر للمقطع الأخير:

أ - فإذا وجدناه من النوع الرابع ص ح ح ص المديد المغلق، أو النوع الخامس ص ح ص ص. الزائد في الطول المغلق، فهو المقطع الذي يحمل النبر، ولا يكون هذا إلا في الوقف، فالنبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة الوقف، وحين يكون المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس ... ففي الوقف على نستعين في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة: ٥] أو على المستقر في قوله ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ ﴾ [القيامة: ١٢] نجد النبر على المقطعين (عين) و (قر).

التحليل المقطعي:

١. موضع النبر في نستعين على المقطع الشديد المغلق: نَسْتَ + تَ+ (عينْ).

ص ح ص + ص ح + (ص ح ح ص).

٢. وكذلك في مستقر على المقطع الشديد المغلق: مَسْ + تَ + (قرْ).

ص ح ص + ص ح + (ص ح ص ص).

ب- أما إذا كانت الكلمة غير منتهية بهذين النوعين من المقاطع، كان النبر على المقطع الذي قبل الأخير بشرط ألا يكون هذا المقطع من النوع الأول ومسبوقا بمثله من النوع الأول أيضا.

"وموضع النبر في الكثرة الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذي قبل الأخير مثل استفهم أو ينادي أو قاتل أو يكتب، ففي المثالين الأخيرين رغم أن المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول لم يسبق بمقطع مثله من النوع الأول.

تحليل بعض الأمثلة:

أ ـ " يكتب " تركيبها المقطعي هكذا: يَكْ + تُ + بُ .

ص ح ص + (ص ح') + ص ح.

فالمقطع تُ= ص ح' هو المقطع قبل الأخير عندما نعد من الآخر، وهو المقطع المنبور(نبرا قويا).

ب ـ "كتب": كَ + تَ + بَ .

: ص ح' + ص ح +ص ح .

فالمقطع كَ ُ= ص'ح هو المقطع الثالث عندما نعد من الآخر، وهو المقطع المنبور(نبرا قويا).

ج ـ "بلحة": بَ + لَ + حَ + تُن .

ص ح' + ص ح + ص ح + ص ح ص.

المقطع الأخير هو المنبور بَ = ص ح' لأنه الرابع عندما نعد من الآخر.

ج- أما في الفعل الماضي الثلاثي مثل: (**كتب وفرح وصعب**) فالنبر يكون على المقطع الثالث حين تعد المقاطع من آخر الكلمة أي على (ك - ف - ص)...

د - وهناك موضع رابع للنبر العربي، وإن كان نادرا، وهو حين تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير في الكلمة من النوع الأول مثل (بلحة - عربة - حركة) ففي هذه الحالة يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد مقاطع الكلمة من الآخر أي على (ب - ع - ح) [1].

وقد اعتبر د. تمام حسان هذا كله داخلا في إطار ما سماه بنبر الكلمة المفردة، وذكر أن هناك نوع آخر من النبر هو نبر السياق أو الاستعمال اللغوي فقال: " حين تتجاور الكلمات في السياق اللغوي تنشأ من تجاورها ظروف جديدة تفرض على النبر أن يقع في مواقع من الكلمات لم تكن له في حالة الإفراد.

(١) الأصوات اللغوية: ١٧١ ـ ١٧٢

وهذه الظروف الجديدة هي مقتضيات الإيقاع الذي ينسب إلى السياق ولا ينسب إلى المفردات"[١]

هذا القول يشير إلى قضية هامة، وهى تغيير موضع النبر، وهذا يجعلنا نخالف ما ذكره هو من قواعد معرفة موضع النبر في الكلمة؛ لنبحث عن قواعد أوجدها السياق اللغوي، وساهم في صنعها المتكلم، وكذلك دور القارئ المجيد للقرآن الكريم الذي يصنع بمهارته الكبيرة وخبرته وفهمه للنص القرآني مواضع جديدة للنبر تربط كل هذه الأشياء مع معنى النص، إلى جانب استحضاره إدراكه الخاص لتلك المعاني؛ فنجده يضغط على مقاطع معينة من الكلمة محدثا نبر السياق، ونجده في مقاطع أخرى يتعجل في نطقها دون ضغط يذكر على الكلمة، لإبراز أو إخفاء بعض معاني الكلمة المختلفة التي فهمها هو من النص؛ ويريد أن يوصلها إلى سامعه، فيستحضرها كل من القارئ والسامع، فتصطدم بمناطق الإدراك المشتركة بينهما؛ فيستتبع ذلك ردة فعل واحدة لديهما؛ تظهر في شكل صيحات تهليل وتكبير لله تعالى، نتيجة ما وصل إلى السامع من خلال تلك النبرات المختلفة التي التحمت مع المعاني الثابتة في النص، فكان هذا التعظيم والتمجيد لعظمة النص وما حواه من معان مختلفة، وبراعة القارئ في توصيلها.

ويضيف د. عبد الصبور شاهين ملاحظة قيِّمة على طبيعة النبر في اختياره للمقطع حين يفضل المقطع الأخير حين يكون من النوع الرابع والخامس والسادس، حيث يختار هذا المقطع ليرتكز عليه، فإن النبر (يرتكز على مساحة هذه المجموعة في الوقف أصلا لأن المقطع المنبور يمثل قمة في المجموعة، على حين يمثل بقية المقاطع الواقعة بعده القاعدة التي تحمل القمة، بل إن النبر يرتكز أساسا على الحركة التي هي (نواة) في المقطع حين ينفرد بالنبر آخر الكلمة، فإذا تحملت الحركة النبر بقي من عناصر المقطع ما يكفي لاستيفاء حق الوقف اعتمادا عليه، وحين يتكرر المقطع المديد في الكلمة استثناء مثل الضالِّين، فإن الكلمة تتحمل نبرين متتابعين على المقطعين المديدين: ضال / لين، وهو أمر يظهر لدي قرَّاء

(١) البيان فى روائع القرآن: ٢٦٤

القرآن فيما يسمونه بالمد اللازم المثقل.

وكذلك إذا ما وقفنا على مقطع من النوع السادس (المتمادي) (التقاص) فإن مساحته البنيوية تسمح للنبر أن يتم على الحركة(النواة) قبل أن يتلاشى الصوت في الوقف، اعتمادا على بقية المقطع، بل إن هذا هو شأن هذا المقطع في حالة الوصل أيضا، لكنه يتحول إلى مقطع مديد من النوع الرابع متبوع بمقطع قصير[١].

هذا ما لاحظته في نهاية أغلب آيات سورة الواقعة (كما سنرى عند تحليلنا لآيات السورة) من وجود مقطع مديد (ص ح ح ص) في نهاية أغلب آيات السورة؛ مما يتيح للنبر أن يوجد عليه؛ فهو يتكرر بكثرة في فواصل السورة؛ فيُحْدث نغما خاصا بها يتكرر مع نهاية كل آية كما سنرى، وهذا ما لاحظه بروكلمان عندما قال (في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فإن لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها) [٢]. وكأن النبر يبحث عن ركيزة ينطلق منها كما ذكر د. عبد الصبور شاهين، وهي في الآيات تكون في نهاية الفاصلة (غالبا) لتكوّن مع الفاصلة التالية لها نغما موسيقيا متناسقا متكررا مع نهاية كل آية، ويظهر هذا في الفواصل التي تنتهي بالمقطع الرابع[٣]. إذن نحن في حاجة لمعرفة موضع النبر في الآيات.

ثانيا: مواضع النبر الثانوي:

حدد د. تمام مواضع النبر الثانوي بقوله: وكما احتسبنا النبر الأولى من نهاية الكلمة متجهين بقواعد صوب بدايتها سيكون حسابنا للنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولى متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه

---

(١) علم الأصوات ٢٠٣

(٢) فقه اللغات السامية بروكلمان، تر د.رمضان عبد التواب.مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧

(٣) عدد المقطع الرابع(٧٨) وعدد آيات السورة(٩٦) بأكثر من ٨٠٪ من آيات السورة.

معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين[١]. وفيما يلي قواعد النبر الثانوي:

القاعدة الأولى:

"يقع النبر الثانوي على المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرا رئيسيا، إذا كان المقطع الثانوي طويلا من النوع الرابع: ص ح ح ص، ومثال ذلك كلمة ضالين: تتألف من مقطعين هكذا:

ص ح حٰ ص + ص ح حٰص .حيث يقع النبر الرئيسي على المقطع الأخير: لين = ص ح ح ص، في حين يقع النبر الثانوي على المقطع: ضال =ص ح ح ص..." [٢].

القاعدة الثانية:

"يقع النبر الثانوي على المقطع الذي بينه وبين المقطع المنبور نبرا رئيسيا مقطع آخر، إذا كان المقطع الثانوي المنبور، يكوّن مع الذي يفصل بينه وبين المقطع المنبور نبرا رئيسيا أحد الأنساق الآتية:

أ) مقطع طويل + مقطع طويل ، ومثال ذلك:

كلمة: علمناه، تتألف من: ص حٰ ص+ ص ح ص+ ص ح حٰ ص.

كلمة: مستبقين: تتألف من: ص حٰ ص+ ص ح ص+ ص ح حٰ ص...

ب) مقطع طويل + مقطع قصير: ومثال ذلك:

كلمة: مستقيم ، تتألف من: ص حٰ ص + ص ح + ص ح حٰ ص." [٣]

القاعدة الثالثة:

" يقع النبر الثانوي على المقطع قبل المنبور نبرا رئيسيا، إذا كانت المقاطع الثلاثة السابقة لهذا المقطع المنبور نبرا رئيسيا تكون نسقا في صورة:

مقطع طويل + مقطع قصير + مقطع قصير أو مقطع طويل. مثال ذلك:

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٧٤

(٢) الدرسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتى الحديث: ١٨٦، مناهج البحث فى اللغة: ١٩٦

(٣) المرجع السابق: ١٨٦

كلمة: مستجمين تتألف من: ص ح' ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ح' ص
كلمة: يستفيدون تتألف من: ص ح' ص+ص ح+ص ح ح+ص ح ح' ص"[١]

٨. القيمة الصوتية والدلالية للنبر في اللغة العربية:

يؤثر النبر "تأثيرات هامة على المستوى الصيغة الصرفية من جهة، وعلى مستوى السياق اللغوي والجملة والتراكيب اللغوية على اختلاف صورها من ناحية أخرى. وتتنوع تأثيرات النبر وقيمه على كافة مستويات اللغة، سواء على المستوى الصوتي أو المقطعي؛ حيث يؤثر النبر على أنماط التراكيب المقطعية، فيحدث لبعض المقاطع تقصير أو تطويل، وقد يحدث لبعضها إغلاق أو انفتاح، وقد يحدث اندماج بين مقطعين أو أكثر، أو تفريق وتكثير لمقطع واحد[٢].

أولا: القيمة الصوتية:

إن القيمة الصوتية التي يصنعها النبر الثانوي مع الأوليِّ تسهم في تكوين الإيقاع الخاص بالآيات إلى جانب عناصر صوتية أخرى، فنسمع هذا النغم الخفي الصادر من الآيات. ويمكن تحديد موضع النبرين في الآيات للتعرف على مصادر الإيقاع داخل الآيات وفى فواصلها المختلفة.

١. اجتماع النبرين في كلمة طويلة يحدث انفجارين بالكلمة أحدهما شديد (النبر الأوليِّ) والثاني أقل منه (النبر الثانوي) وتظهر قيمة هذا عند المقابلة بين آيتين متتاليتين متطابقتين في موضع نبريهما، أو في آية واحدة تحوى الكلمات نفسها:

أ - توافق في موضع النبرين في آية واحدة، نحو: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
والسَّابقون الأولى تتألف من: ص ح ص + ص ح' ح ص + ص ح ح' ص.
(السابقون الثانية) تتألف من: ص ح +ص ح' ح ص + ص ح' ح ص.

---

(١) الدرسات الصوتية عند العلماء العرب: ١٨٦، مناهج البحث فى اللغة: ١٩٦.
(٢) مناهج البحث فى اللغة: ١٩٢

ب- توافق في موضع النبرين في آيتين متتاليتين متطابقتين مقطعيا، نحو: ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾

أصحاب مستقلة عن السياق تتألف من: ص ح' ص + ص ح'ح +ص ح.

في السياق تتألف من: ص ح +ص ح'ص +ص ح'ح+ ص ح ص فَأَصْحَابُلْ.

الميمنة مستقلة تتألف من: ص ح' ص + ص ح' ص + ص ح + ص ح ص.

في السياق تتألف من: بُلْمَيْمَنَةْ: ص ح' ص+ ص ح' ص+ص ح +ص ح ص.

المشأمة مستقلة تتألف من: ص ح' ص + ص ح' ص + ص ح + ص ح ص.

في السياق تتألف من: بُلْمَشْأَمَةْ: ص ح'ص+ ص ح' ص+ص ح +ص ح ص.

ثانيا: القيمة الدلالية:

القيمة الكبرى للنبر في اللغة تتجلى في إضافة معان جديدة، لم تكن موجودة في العبارة لولا تلك الفونيمات فوق التركيبية؛ فما يصلنا من معان عبر تلك الملامح الصوتية يفوق ما نفهمه من معان تحملها لنا الفونيمات الأساسية للكلمة، بل إننا قد نفهم عكس ما تنطق به الكلمات بعد إضافة تلك الملامح الصوتية، فنقول لمن ألقى علينا السلام بنبر معين: ليتك ما سلمتَ علينا، فقد فهمنا منه معنى آخر غير ما قلت كالسخرية مثلا، فحمل الكلام عكس معناه.

إننا نجد بالآيات التي ندرسها من سورة الواقعة كثيرا من تلك المعاني التي صنعها النبر بالكلمات، التي سيوضحها تحديد مواضع النبر بالآيات والمعاني الإضافية التي يكسبها لها، ويمكن تتبع ذلك من خلال الفصول القادمة.

ثالثاً: نبر الجملة (النبر الدلالي)

يعد نبر الجملة هو القسم الثاني لنبر الكلمة في اللغة العربية، وهو المسمى بنبر السياق، ويقوم نبر السياق بدور دلالي هام في تحديد الدلالة لسياقات اللغة وتركيبها المختلفة، وهو يختلف عن النبر الصرفي في أنه آت من النطق المتصل للعبارة، وليس من النطق بالكلمة مستقلة عن أختها؛ هذا الأمر يعطي الكلمة داخل العبارة تركيبا نبريا جديدا؛ يرتبط فيه النبر الجديد بالسياق الذي يرد فيه؛ تتأثر فيه الكلمة بما قبلها وما بعدها من أصوات؛ حيث تصبح الكلمة عبارة عن

مجموعة وحدات صوتية؛ تكون السلسلة الصوتية للجملة؛ فتدخل ضمن بناء صوتي أكبر هو بناء السياق الذي ترد فيه، وليس بناء الكلمة مستقلة.

يقول د.أنيس" هناك نوع آخر من النبر يسمى نبر الجمل، وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها...

"وزيادة نبر الكلمة في الجملة، لا يعدو أن يكون زيادة في المقطع الهام من هذه الكلمة...النبر بنوعيه ليس إلا شدة في الصوت أو ارتفاعا فيه. وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين، و لا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمة الموسيقية[1].

"والنبر في حقيقته إنما هو ظاهرة سياقية، لأن كل القواعد التي ذكرت للنبر آنفا، ليست واحدة منها تمثل حلا لمشكلة معينة في موضع معين. ولكنها - فقط - تمثل نظام النبر للكلمة المفردة... وفيما يلي نقدم صورا متنوعة ، تمثل قيم النبر وتأثيراته على مستويات اللغة العربية:

أولا: ظاهرة التوصل إلى النطق بالساكن:

فالكلمة المبدوءة بالساكن في بداية الكلام تستوجب من المتكلم أن ينطق بهمزة (يطلق عليها همزة الوصل) ليتمكن من النطق بواسطتها عبور هذا الحاجز الساكن ، وبذلك يتغير التركيب المقطعي من (ص) إلى تركيب مقطعي طويل مغلق (ص ح ص). وبذلك فإن همزة الوصل، قد غيرت التركيب المقطعي، الذي يمثل القاعدة الأصلية لنظام اللغة إلى تركيب مقطعي آخر يمثل قواعد الأداء والنطق الفعلي.

في حين نجد الكلمة المبدوءة بالساكن في وسط الكلام، تتطلب حلا آخر، يستوجب تغيير النظام الأصلي للغة، إلى نظام مقطعي يتواءم مع قواعد الأداء

(١) الأصوات اللغوية: ١٧٤- ١٧٥

والنطق الفعلي في السياق . وذلك بفعل تأثيرات النبر الطارئ على المقاطع حسب متطلبات الأداء، ويمكن التمثيل لهذه الظاهرة بالأمثلة الآتية:

كلمة (الكاتب): يتألف تركيبها المقطعي في بداية الكلام... هكذا= ص ح ص + ص ح ّح + ص ح ص. حيث تحول المقطع (ص) وفق قواعد النظام الأصلي للغة. إلى مقطع أدائي فعليٍّ بواسطة همزة القطع، إلى التركيب: ص ح ص.

أما إذا وقعت كلمة: الكاتب في وسط الكلام هكذا: جاء الكاتب... فإذا وضعنا الكلمتين في سياق لغوى، تغيرت التراكيب المقطعية لكل منهما هكذا (ص ح ح +ص ح ص+ص ح ح+ص ح ص) حيث نجد المقطع الثاني من صنع الظاهرة السياقية ومتطلبات الأداء، حيث امتد المقطع الكلامي من نهاية كلمة سابقة إلى بداية كلمة لاحقة، وحل محل مقطعين من مقاطع النظام الأصلي للغة هما: ء= ص ح في الفعل جاء، ل (ص) في: الـ من كلمة الكاتب.

وبالتالي تأثر قيم النبر وموضعه الطارئة في تشكيل تراكيب مقطعية مختلفة استوجبتها متطلبات السياق والأداء الفعليٍّ، وبالتالي تغيرت مواضع النبر الرئيسي والثانوي هي الأخرى"[١]

في إطار تأثر همزة الوصل بالسياق الذي ترد فيه ، نشير إلى قضية أخرى لم يذكره أد. البهنساوى، وهى وضع اللام التي تلي همزة الوصل، فهي تنقسم إلى قسمين: لام شمسية ولام قمرية ؛ فكل من هما تتأثر صوتيا بما بعدها بصورة مختلفة عن أختها حسب نوع تلك اللام وذلك عند الأداء النطقي؛ كما يلي:

١- اللام الشمسية: تكون قبل الكلمات التي تبدأ بصوت الشين أو أحد الأصوات التي تماثله في تلك الصفة؛ فيكون تأثير الصوت الذي يلي اللام وهو الشين على تلك اللام بصورة مختلفة حسب مكان الكلمة في السياق اللغوي الذي ترد فيه؛ نحو: كلمة (السَّابقون)

أ- في بداية الكلام: تتألف مقطعيا من = (اَسْ: ص ح ص+ سا: ص ح ح...)

(١) الدرسات الصوتية عند العلماء العرب: ١٨٦ ، مناهج البحث فى اللغة: ١٩٣

فتسقط لام التعريف؛ وتبقى همزة الوصل ليتوصل بها إلى نطق السين الساكنة.

ب ـ في وسط الكلام نحو قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ فتتألف مقطعيا من =(وسَّا: ص ح ص +ص ح ح) وذلك بإسقاط (اَلْ) التعريف كلها، وضم الواو للبناء الصوتي الجديد؛ فتصبح بديلا لهمزة الوصل في (ال).

تتألف السابقون الثانية من: (نسَّا: ص ح ص+ ص ح ح) بإسقاط (اَلْ) التعريف.

٢ ـ اللام القمرية: وتكون قبل الكلمات التي تبدأ بصوت القاف أو أحد الأصوات التي تماثله في تلك الصفة فيكون تأثير الصوت الذي يلي اللام وهو القاف عليها هو بقاء اللام في الحالتين نحو:

أ ـ في بداية الكلام: تتألف (القمر) مقطعيا من= (اَلْ: ص ح ص+ق: ص ح...) بالإبقاء على (اَلْ) كلها (همزة الوصل + لام التعريف) في الأداء النطقي.

ب ـ في وسط الكلام: قوله تعالى في سورة القمر: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾ تتألف مقطعيا من: (ق+ ال: ص ح+ص ص) فتتحول إلى (قَلْ: ص ح ص) بإسقاط همزة الوصل دون اللام؛ في الأداء النطقي، ذلك بالوصل بين الكلمتين، واندماج المقطعين معا لتكوّن مقطعا واحدا.

ثانيا: ظاهرة الكمية

في الكلمات المنتهية بحروف المد الثلاثة: ألف والواو والياء؛ إذا وقعت قبل كلمة مبدوءة بالساكن، فإن الحركة الطويلة أو حرف المد يفقد كمية الطول، ويصبح مجرد حركة قصيرة. وبالتالي تتغير التراكيب المقطعية، بسبب قواعد السياق والأداء الفعلي، عما كانت عليه في القاعدة الأصلية لنظام اللغة. ويتسبب في هذا التقصير ذلك النبر الطارئ على مقاطع العبارة أو الجملة...

ثالثا: من الظواهر التي تستوجبها ضرورات الأداء الفعلي والسياق، الإتيان بهاء السكت أو الإشباع وألف الندبة وإطلاق القافية، وغيرها من ضرورات الأداء:

يعد النبر الطارئ على مواضعه المختلفة سببا في تغيير التراكيب المقطعية لمثل هذه الحالات السابقة. ففي كلمة: حسابيه - مثلا - في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾[الحاقة: ٢٠]. فإن الكلمة قبل هاء السكت تتألف من التركيب المقطعي: حسابي = ص ح +ص ح ح + ص ح ح. اقتضت ضرورات الأداء القرآني الكريم الإتيان بهاء السكت فتغير موضع النبر ، وبفعل هذا التغير للنبر الطارئ، تغيرت التراكيب المقطعية للكلمة، وتحول المقطع الطويل المفتوح في آخر الكلمة= ص ح ح إلى تركيبين اثنين هما: ص ح+ص ح ص، حيث قصرت الحركة الطويلة في نهاية الكلمة، الياء إلى مجرد كسرة قصيرة، فكانت هاء السكت لإغلاق المقطع. للحفاظ على إيقاع الفاصلة القرآنية الكريمة.

رابعا: ما يطرأ على الصيغ الصرفية من زوائد كسوابق أو لواحق تؤثر في تغيير تراكيب الصيغ المقطعية، ويؤثر بدورة النبر الطارئ في تكوينات المقاطع وتركيبها "[1].

(١) الدرسات الصوتية عند العلماء العرب: ١٨٦، مناهج البحث فى اللغة: ١٩٢-١٩٥.